



King Faisal
PRIZE



مَجَلَّةُ

لِوَأْتَمِّرُ الدَّرْسِيَّ التَّالِثَ

(المنجز العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية)

٢٤-٢٦/٣/١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٢/١١/٢٠٢٠م

مَجَلَّةُ عَلِيَّةٍ مَحْكَمَةٌ

قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَادِّهَا بِكَلِيَّةِ الآدَابِ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ جَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيْصَلِ بْنِ



King Faisal
PRIZE



بِحُجُوتِ عِلْمِيَّتِكَ مَحْكَمَتَا

لِوَأْتَمِرِ الدَّوْلِيَّ التَّالِثِ

(المنجزة العربية اللغوية والأدبية في الدراسات الأجنبية)

٢٤-٢٦/٠٣/١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٢/١١/٢٠٢٠م

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، بالتعاون مع

جائزة الملك فيصل

ح) جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، ١٤٤٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها
بحوث المؤتمر الدولي الثالث (المنجز العربي اللغوي والادبي في الدراسات الأجنبية). / جامعة
الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها، جائزة الملك فيصل - الرياض ١٤٤٢ هـ

٩٧٨ ص، ٢١٨٢٩.٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٧٥-١١-٥

١- اللغة العربية - بحوث ٢- اللغة العربية - مؤتمرات ٣- الأدب
العربي - بحوث أ. جائزة الملك فيصل (مؤلف مشترك) ب. العنوان
ديوي ٤١١.٧
١٤٤٢/٢٠١٠

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٢٠١٠

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٧٥-١١-٥

المحتويات

الصفحة

البحوث

	مقدمة رئيس المؤتمر
	■ معجب بن سعيد العدوانى
	إشكاليات اللزوميات: نحو قراءة جديدة لمشروع أبي العلاء المعري الشعري- لزوم ما لا يلزم قافية الدال مع الباء نموذجًا
١١	■ سوزان بينكني ستيتكفيتش
	قصيدة الردة في الدرس الاستشراقي
٤١	■ حسن البنا عز الدين
	مكانة الشاعر في العصر الجاهلي - وجهة نظر شرقية
٦٧	■ راشد بن مبارك الرشود
	المستشرقون وإشكاليات تلقي الشعر العربي القديم: ريجيس بلاشير والمتنبي نموذجًا
٨٩	■ عبد القادر محمد بن الحسون
	التراث اللغوي العربي من منظور غربي: حدوده وآفاقه
١١٢	■ Jonathan Owens
	المصطلح النحوي العربي عند الأجانب: برجستراسر وهنري فليش أنموذجًا
١٣١	■ عبد الله محمد زين بن شهاب
	الموقف من الأنموذج النحوي العربي في الدراسات الفرنسية المعاصرة
١٥٩	■ محمد خاين
	جهود اللساني الفرنسي جورج بهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي
١٨٥	■ محمد التاقي
	كتاب «سبويه في الدراسات الغربية المعاصرة» (ميكائيل كارتر نموذجًا)
٢٠٧	■ محمد الوحيدي
	قراءة شارل بلا لثغر الجاحظ
٢٣٣	■ محمد مشبال
	الفكر خارج ذاته أو رأيان في تجنيس المقامة
٢٤٥	■ بسمة عروس
	موقف كراتشكوفسكي من إحدى الدراسات في مجال الأدب العربي القديم
٢٦٧	■ رفيقة بن ميسية
	ألف ليلة وليلة رؤية فرنسية
٢٨٧	■ سلوى خالد الميمان
	الجاحظ بين المقاربة الاستشراقية والمقاربة المقارنتية
٣٠٣	■ مسالتي محمد عبد البشير
	قضايا وتحديات في ترجمة كتاب مائة ليلة وليلة من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية
٣٢٣	■ أكيكو سومي
	السيرة الذاتية العربية في الدراسات الأجنبية
٣٤٩	■ أمل بنت محمد التميمي
	نقل الحكايات العربية القديمة إلى لغة الهوسا بين الترجمة والتوطين
٣٨٧	■ طاهر لون معاذ
	جهود المستشرق الفرنسي أندريه ميكيل في دراسة الأدب العربي
٤٠٥	■ منال بنت عبد العزيز العيسى
	النقد المقارب: تمفضلاته ورهاناته في دراسة الأدب العربي عند الباحثة البلغارية بيان ريجانوفنا
٤٢٧	■ نادية هناوي
	رسائل علمية حول الأدب العربي في كلية الإلهيات جامعة أولوداغ - دراسة تحليلية لنماذج مختارة
٤٤٩	■ إسلام ماهر عمارة



King Faisal
PRIZE



رئيس المؤتمر

أ. د. معجب بن سعيد العدوانى

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. محمد بن عبد الرحمن الهدلق

أمين اللجنة العلمية

أ. د. يوسف بن محمود فجال

أعضاء اللجنة العلمية

أ. د. إبراهيم بن سليمان الشمسان
أ. د. بسمة محمد الناجي عروس
أ. د. صالح بن معيض الغامدي
أ. د. خالد بن عبد الكريم بسندي
أ. د. مها بنت صالح الميمان
أ. د. عبد الرحمن بن عبد الله الفهد

التحرير

د. عبد الرحمن بن سعود الغنيم
أ. عبد الله بن عبد الوهاب العمري

العنوان:

ص. ب. ٢٤٥١ - الرياض، ١١٤٥١

هاتف: ٠١١ ٤٦٧٥١٠١

فاكس: ٠١١ ٤٦٧٥٠٩٤

البريد الإلكتروني:

as.de.usk@cibara.awdan



الصفحة	البحوث
٤٨٣	المنجز العربي النحوي عند بروكلمان ■ حنان محمد أحمد أبو ليدة
٤٩٩	العربية في العربية ليوهان فك: المفهوم والإجراء ■ خالد بن عبد الكريم بسندي
٥٢١	إنجازات المستشرقين في نشر التراث اللغوي ودراسته وأثرها في الإنجازات العربية بعدها ■ عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد
٥٤٩	الأنظمة اللغوية للعربية - قراءة في منهج أندري رومان ■ يوسف محمود فجال
٥٧١	أندريه ميكيل وجهوده في التعريف بالأدب والثقافة العربيين ■ حسن الطالب
٥٨٩	الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية ■ حمد بن سعود البليهد
٦٠٣	مفهوم السيرة الذاتية الغربي وأثره في تلقي الغربيين للسيرة الذاتية العربية ■ سمية عابد العدواني
٦٢٣	صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب المستشرق الروماني كونستانس جيورجيو ■ عادل علي محمد الصيعري
٦٣٧	الأسس القرائية في كتاب (الوصف في الشعر العربي الكلاسيكي) للباحثة اليابانية أكيكو سومي ■ عبد العزيز بن عبد الله الخراشي
٦٥٥	سوزان ستينكفيتش والقصيدة العربية المدحية ■ مستورة مسفر محمد العرابي
٦٧٩	التحليل النقدي للاستعارة في الخطاب القرآني مراجعات في دراسة جواناثان كارتريز ■ عيد علي مهدي بلبع
٧١٩	كتاب سيبويه بن المقتضى المعرفي والمقتضى الكوديكولوجي في الدراسات الغربية ■ البشر التهالي
٧٤١	تناظر العلة النحوية عند سيبويه - مقالة (عشرون درهماً في كتاب سيبويه) ل م. كارتر أنموذجاً ■ عائشة خضر أحمد هزاع
٧٥٩	علم الدلالة العربي في منظور المستشرق الهولندي كيس فرستيخ ■ كيان أحمد حازم
٧٨٧	منجز العلامة عبد العزيز الميمني اللغوي والأدبي ■ ناصر الرشيد
٨١١	محاولة ألسنة النحو العربي جواناثان أوينز أنموذجاً ■ يحيى بن أحمد عبد الله اللتيني
٨٣٣	تلقي الأدب العربي القديم في الاستشراق الروسي (إغناطيوس كراتشوفسكي أنموذجاً) ■ حبيب بوزوادة
٨٥٣	المنجز الأدبي العربي في كتابات الأكاديمي الفرنسي المعاصر أندريه ميكيل ■ حسين تروش
٨٧٩	تلقي المستشرقين الجدد للشعر العربي القديم ■ محمد بن عبد الله منور
٨٩٥	البلاغة العربية في الدراسات الأردنية ■ محمد وسيم خان
٩٣٧	سؤال الرواية العربية ونمط القراءة في نقد روجر آلن ■ نضال محمد فتحي الشمالي
٩٥٥	دراسة مصطلحات أدوات الثقافة المادية العربية في أعمال البروفيسور أجيوس ■ محمد ظافر صالح الحازمي

الأنظمة اللغوية للعربية

قراءة في منهج أندري رومان

يوسف محمود فجال

الأستاذ في اللغويات، بقسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة الملك سعود بالرياض

ملخص

كان لبعض المستشرقين رؤى ثاقبة في الثقافة العربية، وكانت لهم جهودٌ حثيثة في دراسة الفكر اللغوي العربي، ومن هؤلاء العالم اللغوي الفرنسي أندري رومان، الذي تميّز بعقلية نقدية بارعة، ومثّل وجهاً من وجوه العقل الفرنسي واهتمامه بدراسة الآخر والتفاعل معه، فكان هذا البحث دراسة لفكره من خلال كتابه النحو العربي، لذا فإنّ هذا البحث يهدف إلى أمور، أبرزها: النظر في منهج أندري رومان في كتابه النحو العربي، ومعرفة منطلقاته المعرفية في وصف القاعدة الصرفية والنحوية، ومعرفة الأنظمة اللغوية التي انطلق من خلالها الباحث الفرنسي.

وقد بدأت هذا البحث بتعريف موجز بأندري رومان، ثم تحدثت عنه من خلال نظره للمستويات اللغوية، فعرضت لأفكاره في وظيفة الأصوات، ونظام التسمية، ونظام الاتصال الكلامي، وحاولت أن أستعرض في هذه المباحث مظاهر التجديد لديه لتبيين من خلال ذلك منهجه ونظرتيه بشكل واضح، وأتبعها بنقدي على آرائه.

كلمات مفتاحية

أندريه رومان، نظام التسمية، نظام الاتصال الكلامي، الأصوات، الزمن، النحو، النظام اللغوي.

كان لبعض المستشرقين رؤى ثاقبة في الثقافة العربية بوجه عام، وفي علوم اللغة بوجه خاص، وكانت لهم جهودٌ حثيثة في دراسة الفكر اللغوي العربي والدراسات اللغوية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية، ولذا رأينا عمالقة في هذا المضمار أمثال ريجيس بلاشير (R.Blachere) وهنري فليش (H.Fleisch) وكريستال ديفيد (Crystal David) وجون ليونز (John Lyons) وجورج موانان (Mounin George) وأندري رومان

(André Roman)، الذين حاولوا أن يدرسوا اللغة العربية ضمن ما استقر عندهم من أصول غربية إنجليزية أو فرنسية أو روسية، وكان هدفهم الأساس فهم هذه اللغة وقواعدها والنظر في براعة العقل العربي وخصائصه.

وقد كان للمدرسة الفرنسية القُدح المعلى في هذه الدراسات نظراً للحالة الاستعمارية التي رزحت تحتها البلاد العربية ردياً من الزمن، فكان من نتائجه الإيجابية ذلك التلاحق بين الثقافتين العربية والفرنسية، ومن كان له كتابات كثيرة في هذا المجال العالم اللغوي الفرنسي أندري رومان، الذي كتب عدّة أبحاث في اللغة العربية، وشارك في كثير من المؤتمرات واللقاءات العلمية في الدول العربية وبالذات في تونس.

وهذا البحث قراءة في منهج هذا اللغوي الفرنسي في عددٍ من دراساته في النحو العربي أبرزها كتابه النحو العربي (Grammaire de l'Arabe)، وقد كتبه بالفرنسية، وترجمه طالبان من طلابه، وبحث آخر بعنوان بحث زمني عن الاسم العربي، وقد كتبه أندري بالعربية.

ولعلّ أبرز ما دفعني لكتابة هذا البحث أنني لم أجد دراسة أقيمت حوله، علماً بأنه كان كثيراً ما يدعى إلى البلدان العربية، ويلقي بعض محاضراته وأبحاثه فيها، مع إجادته للإنجليزية والفرنسية واللاتينية والسامية بعامة والعربية بخاصة، مما يمثّل سعة في الاطلاع والأفق، ويضمن طرحاً جديداً ومبتكراً في عرضه لمادته اللغوية العربية ضمن منطلقاته ورؤاه، اتفقتنا معها أو اختلفنا، يقول المفكر الفرنسي باسكال: «إنني لا أكتب شيئاً جديداً، إنما الجديد يكمن في طريقة تناولي للأمر».

من هنا فإنّ هذا البحث يهدف إلى أمور:

- النظر في منهج اللغوي الفرنسي أندري رومان في كتابه النحو العربي.
 - معرفة منطلقاته المعرفية في وصف القاعدة الصرفية والنحوية.
 - معرفة الأنظمة اللغوية التي انطلق من خلالها الباحث الفرنسي.
 - القراءة في نموذج من نماذج العقل الفرنسي، وعنايتهم بدراسة الآخر، والتفاعل معه.
- وقد بدأت هذا البحث بعد هذه المقدمة بتعريف موجز بأندري رومان، ثم تحدثت عن وظيفة الأصوات عند أندري، ثم نظام التسمية عنده، ثم نظام الاتصال الكلامي عنده، وحاولت أن أستعرض في هذه المباحث مظاهر التجديد لديه لتبين من خلال ذلك منهجه ونظريته بشكل واضح.

أسأل الله أن أكون قد وفقت فيما رُمته، وأعوذ بالله من الخطل والخطأ وسوء الفهم.

التعريف بأندري رومان

عالم لغوي فرنسي، ورد في كتابه النحو العربي أنه أستاذ اللغويات واللغات الشرقية في جامعة ليون الثانية، وورد في ترجمة إمطوش لكتاب التوليد المعجمي بأنه أستاذ اللغويات العربية بكلية الآداب بجامعة آكس آن بروفانس (Aix-En-Provence)، والجامعة هذه باسم المدينة التي تقع فيها، في الجنوب الشرقي من مدينة مرسيليا في فرنسا.

له الكثير من الدراسات حول العربية منها:

- بحث زمني عن الاسم العربي، حوليات الجامعة التونسية، عدد ٢٤، ١٩٨٥.
 - ثلاث نظرات منظرية إلى نظام اللغة العربية، أعمال الملتقى الدولي في اللغة والأدب، جامعة تلمسان، أكتوبر، ١٩٨٩م.
 - في التطور اللغوي العربية وعوامله، أعمال الندوة الدولية الثالثة للسانيات، فبراير ١٩٨٥م، جامعة تونس، مركز الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨٦م.
 - التوليد المعجمي في اللغة العربية، ترجمة محمد إبطوش، طبع عالم الكتب الحديث بعمّان.
- وكان معجباً باللغة العربية، وله فيها مقولات عدّة، منها أنها تقف في مقدمة اللغات العظيمة في العالم، وقال أيضاً: «إنني فرنسي، واللغة الفرنسية لغتي أعتز بها وأتعلقها وأنافح عنها لأنني رضعت لبنها منذ ولادتي، وتربيت بها، وعشت في أجوائها، لكنني بحكم تخصصي في اللغة العربية ومعرفتي الطويلة بها، ومعاشرتي لها، وتعمقي في دراستها وتدريسها، والاتصال بأهم مصادرها ومنابعها، وبحكم معرفتي للغات الأخرى، فإن الإنصاف العلمي يفرض ويحتّم عليّ أن أقول: إن اللغة العربية هي أعظم لغة في العالم لما تمتاز به من ثراء واسع، وتنوع رائع، ومرونة كبيرة، ومبادئ تطويرية عظيمة، وقواعد علمية متقنة إلى غير ذلك من الخصائص والمميزات التي تجعل اللغة العربية على رأس اللغات العالمية، بل إنها أعظم هذه اللغات على الإطلاق، وهذه هي الحقيقة العلمية المجردة، وقد كتب لهذه اللغة الخلود والانتشار إذ أصبحت لغة الدين، فحينما حل الدين حلت معه اللغة العربية»^(١).

وظيفة الأصوات عند أندري

يرى أندري أنّ في العربية مجموعتان من الأصوات، صامتة وصائتة، وتشكل كل واحدة منهما مجموعة منفصلة عن الأخرى انفصلاً تاماً.

فلاصواتها الصامتة دورٌ معين لا تشاركها فيها أصواتها الصائتة، فالمسميات^(٢) العربية تتركب من أصوات صامتة لا غير، أي: على أصول ليس منها حرف صائت على الإطلاق، ولما كانت الأصوات الصامتة دون الثلاثين كان لا بدّ للعربية من أن تستمد أصولها من توافقيّة ثلاثة أصوات صامتة، فإنّ ذلك يجعل لديها أكثر من عشرين ألف أصل مختلف، وهو أكثر مما تحتاجه أي لغة^(٣).

كما أنّ الصوامت ساهمت في التعبير عن الوضعيات والأدوات الوظيفية، كلام التأكيد ولام الجر^(٤).

أما **الأصوات الصائتة** فقد بيّن أندري أنّ لها في العربية دورين: دوراً تركيبياً ودوراً صيغياً، فالتركيبية تتعلق بحركات الإعراب، والصيغية تتعلق بوقوعه ضمن الكلمة دالاً على وضعية من الوضعيات، مثل ضمة (فُعَل) في دلالتها على المبني للمجهول^(٥).

(١) أندري رومان، التوليد المعجمي في اللغة العربية، ترجمة محمد إبطوش، عمّان: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.

(٢) يقصد بالمسميات الوحدات أو البنى الصرفية.

(٣) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٤٣.

(٤) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٤٤.

(٥) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٤٤.

وقد بين أندري الصوائت التي تعمل كحركات إعراب، وتؤدي بذلك دوراً تركيبياً، وهي الضمة والفتحة والكسرة، ورأى أن الأصل في حركات الإعراب هو الضمة والفتحة، أما الكسرة فدورها الوظيفي دورٌ ناقص وهي علامة وظيفية زائدة^(١).

ويوضح أندري سبب عدّها صوتاً زائداً، لا تنفع كثيراً من حيث وظيفة الاسم، بأنها تظهر دائماً كثنائي عنصري لفظ متقطع لأي: مجرورة بحرف الجرّ، أو مضافة إلى اسم، وهذان العنصران ليسا بحاجة إلى حركة توضح موقعهما من الكلام فحرف الجر وجوده يغني عن الحركة بعده، وكذلك ترك التنوين في المضاف ومرتبته في الكلام يعرفنا أنه مضاف إليه دون حركة.

ولذا لا فرق من حيث المعنى لو قلنا: (هذا في كتابٍ أو في كتاباً)، وكذلك لا فرق لو قلنا: (هذا كتابٌ زيدٍ) أو (هذا كتابٌ زيداً)، فحرف الجر ليس في حاجة إلى حرف آخر يقترن به ليتمه، وحذف نون الاسم (كتابٌ) يعرفنا أن (كتاب) مضاف، ومرتبة الاسم (تلميذ) من الجملة تعرفنا بوضوح أنه مضاف إليه؛ ونلاحظ في الإضافة أن ثلاث علامات بينت العلاقة الوظيفية بين المضاف والمضاف إليه، ألا وهي حذف التنوين من المضاف، والكسرة، والرتبة (اتصال المضاف بالمضاف إليه)، واللغة ليست بحاجة إلى كل تلك العلامات، فلا بدّ إذن من علامة زائدة في هذه العلاقة الوظيفية، ولا يمكن أن تكون سوى الكسرة، فهي إذن علامة وظيفية زائدة^(٢).

أما السكون فذكر أنه علامة صوتية^(٣)، كما بين أنه عبارة عن اختفاء الصائت: الضمة والفتحة والكسرة، ولهذا يمكن أن نطلق عليه مصطلح صائت صفري (voyelle zéro)، أو علامة الانبجاس (marque d'implosion) لأنه يعبر عن صامت ما قبل الحركة وهذا ما جعله صوتاً انبجاسياً^(٤).

أما التنوين فهو علامة صامتية (consonantique)، والصامت الذي يشير إليه عبارة عن وحدة صرفية صغيرة (morpheme)، وهو عبارة عن مضاعفة الصوت الصائت (الضمة والفتحة والكسرة) العارض المندمج في الصيغ^(٥).

الأصل في حركة العلم

انطلاقاً مما سطره أندري - وعرضته آنفاً - من أن الكسرة دورها الوظيفي دورٌ ناقص وهي علامة وظيفية زائدة، يفترض أندري أن الأعلام كانت أصلاً مقتصرة على الضمة والفتحة وظيفياً، كما أنها لم تكن بحاجة إلى تنوين، وقد بين وجهة نظره في ذلك بشكل مستفيض وبجج لغوية عدّة، وهذا بيانها:

بين أندري أن الاسم العلم هو اسم معرفة لذاته، لا يتعرف بأداة التعريف ولا بالإضافة، خلافاً للاسم المشترك؛ فإنه يتعرف بهما ويكون نكرة بدونهما، لذا فالاسم سيعتريه حالات: بـال (البعْلُ)، وبالإضافة مثل (بعْلُ هند)، وبدون أل والإضافة مثل: (بعْلُ)، وبالوقف مثل: (بعْلُ)، نلاحظ أن التنوين لم يظهر إلا في حال تجرده من أل والإضافة في غير الوقف، إذن فالتنوين بهذا أداة تركيبية وليست وضعيّة من الوضعيات.

(١) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٦١.

(٢) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٦٠.

(٣) رومان، أندري: النحو العربي، ٢٢.

(٤) رومان، أندري: النحو العربي، ٢٣.

(٥) رومان، أندري: النحو العربي، ٢٢.

أما الاسم العلم فلا يجوز له سابقاً أن ينون، لأنّ الأعلام عند العرب مضافة دائماً، وإن لم يكن النداء مظهرًا، فالعلم كان يتعلّق به دائماً اسم مضاف إليه مقدر، والإضافة التي يفترضها أندري هي انتسابه إلى جماعة منظمة، فإطلاق العلم على الإنسان عملية تنسب لمجموعة أو مجتمع أو نحوها. إذن فالأصل في العلم أن يكون دون تنوين، وقد عضدّ أندري رأيه بجملة من الأمور، سعى فيها لترجيح فرضيته، وكان فيها يحاول أن يجعل العلم دائماً مقترناً بمضاف إليه مقدر ضمناً^(١)، وهي على النحو الآتي:

- الأعلام الأعجمية منعت من الصرف لانتسابهم إلى أمم أجنبية تُضاف إليها أسماءهم.
- أعلام النساء منعت من الصرف لانتسابهنّ وخضوعهنّ لآبائهنّ أو بعولتهنّ، فهذا مظهر من مظاهر حياتهنّ الاجتماعية.
- أعلام الرجال يزال تنوينها عند اقترانها بابن، فنقول: زيد بن عليّ، وهذا الانتساب يقوم مقام إضافة معنوية.
- الاسم المنادى لا ينون، مثل: يا زيد، وذلك لأنه على نية الإضافة، وشبه أندري ذلك بما ذكره النحاة عن (قبل) و(بعد)، ونقل نصّاً عن ابن عقيل في ذلك، من أنه يحذف المضاف وينوى معناه، وفي هذه الصورة يلتزم الظرف المضاف البناء على الضم، مثل: لما انقطع المطر صفا الجو بعدد، أي: بعد انقطاعه.
- الاسم المركّب مثل: (بعل بك)، فهو يتركب من اسمين علمين، فالأول (بعل) نصب على أنه مضاف والثاني يرفع بالضمّة وينصب بالفتحة بحسب موضعه، ولا يمكن جرّه بالكسرة، لأنه لا يمكن أن يلتبس وظيفة الاسم المجرور بحرف الجر، فحرف الجرّ أداة وظيفية تقدر بذاتها أن تدمج كلمة ما في جملة، فلا فرق بين (في كتاب) و(في كتاباً) من حيث المعنى.
- الأعداد قد تكون غير منونة، مثل: (ستة ضعف ثلاثة)؛ لأنّ العدد هنا يصبح في العمليات الحسابية أحد سكان مجموعة خاصّة، هي مجموعة الأعداد الصحيحة^(٢).

ثم ختم أندري كلامه بأنّه إن صحت فرضيته هذه فإنّ ذلك يبيّن أن للفصحى ترتيباً وظيفياً محتوماً، ومن المرجح أن اللغة العربية في ذلك الزمان السحيق استغنت عن الكسرة لا كأداة صيغية بل كأداة وظيفية، وأنّ العرب كانوا يقولون: (هذا لباس رجلاً) و(هذا لباس دعد).

كما أنّهم قصروا الأعلام على الضمة والفتحة لحال وظيفية كانت قبل، وهي أنّ الأعلام تفيد علاقات أصحابها بمجتمعهم، فهي تعكس صيغاً كانت في الأصل أسماء أو أفعالاً أو صفات مشتركة أضافوها إلى أعلامهم الأصلية، مثل: أحمد ويزيد وشعبان ومعاوية وعقرب.

ثم تطوّرت الأسماء وكان تطورها أشدّ بطئاً من بقية الأسماء غير الأعلام، وهذا أمر طبيعي، فألحقوا بعض الأعلام الكسرة والتنوين، حتى أصبح العرب يرون أنّ أعلامهم لم تكن ممنوعة من الصرف لعلمييتها فقط بل لعلمييتها مع علة أخرى من العلل الثماني المعروفة في النحو العربي، ثم القياس وسّع ميدان تطبيق المنع من الصرف فقالوا:

(١) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٥٢ - ٥٣.

(٢) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٦٢ - ٦٣.

(حمرأ) و(خلفاء) و(أصدقاء) و(أكابر)، والقياس كذلك قلص ميدان تطبيق منع الصرف كلما لم يكن شكل الوحدة الدلالية شكلاً ينفرد بميزات خاصة له تثبت امتناعها من الصرف، فقالوا: (دعد) و(نوح) و(حمر).^(١)

وهذه الأسماء الممنوعة من الصرف إذا دخلت عليها أداة التعريف أو تعلق بها اسم أضيف إليها، أي: إذا انصرفت كل وشيجة تصلها بالأعلام فإنها تُصرف، فالأعلام لا يدخل عليها أداة التعريف ولا تضاف دون أن تُنكر شيئاً ما^(٢).
وخلاصة ما يرغب أندري أن يصل إليه، هو التفريق بين الأسماء المشتركة والأسماء الأعلام، ويرى أن الأعلام في الأصل لا تنوين فيها ولا كسر؛ وذلك لأنها مضافة إلى جماعة، والمضاف لا يُنُون، وكذلك فإن أغلب الأسماء منقولة عن غيرها مما يحيط بالإنسان في وسطه الاجتماعي.

والحقيقة أن رأيه فيه وجاهة، بالرغم من أن أحداً من النحاة العرب لم يقل بذلك، بل قد نصوا على أن الأصل في الاسم الصرف أي تنوينه وجره بالكسر، وأن منع الصرف فرع عن ذلك، وعلته وجود علة مانعة من علل الصرف أو علتين تقوم مقامهما، وزادوا على ذلك بأن جعلوا كل علة من علل منع الصرف فرعاً عن غيرها، فالعدل فرع إبقاء الاسم على حاله، والوصف فرع الموصوف، والتأنيث فرع التذكير، والتعريف فرع التنكير، والعجمة في كلام العرب فرع العربية، والجمع فرع الواحد، والتركيب فرع الأفراد، والألف والنون فرع ألفي التأنيث، ووزن الفعل فرع وزن الاسم^(٣).

بل عدّ النحاة العرب أن الكسرة أصل في جر الاسم مع التنوين، وكان خلافهم متمحوراً في أيهما زال أولاً حين منع الصرف، هل الكسر سقط تبعاً للتنوين أو سقط الكسر مع التنوين^(٤).

ويبدو أن أندري عندما تحدّث عن الأصل التاريخي للأعلام لم يكن يعني ما يعنيه النحاة في نظريتهم للأصل والفرع، فهو يعنون بالأصل الكثرة المطلقة أو النسبية^(٥)، والفرع دون ذلك، أما ما قصده أندري فهو الأصل الذي نجم عنه تطور تاريخي فحسب.

غير أن ما نلمحه في أغلب علل المنع من الصرف أنها تتمحور حول انتقال العلم من حال لم يكن فيه علماً في الأصل إلى حال أخرى أصبح علماً بعدها في لغتنا، مثل: وزن الفعل والتأنيث والعجمة والعدل وما فيه ألف ونون والمركبات، ولذا عدّ النحاة ما لحقه التنوين هو الأمكن في باب الاسمية، وما لا تنوين له وهو (الممنوع من الصرف) متمكناً غير أمكن، فهو ناقص التمكّن^(٦)، بل ذكر أبو حيان^(٧) خلاف النحاة في صرف العلم المنقول من الفعل أو عدم صرفه، وكان مجمل آراء النحاة تدور حول (هل للفعل المنقول للعلمية مثال من الأسماء أو لا؟)، فإن كان له مثال

(١) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٥٧ - ٥٩.

(٢) الأسترابادي، رضي الدين: شرح كافية ابن الحاجب، ١: ١٠٦.

(٣) الأسترابادي، رضي الدين: شرح كافية ابن الحاجب، ١: ١٠٢.

(٤) الملخ، حسن خميس: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، ص: ٧٥.

(٥) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: ما ينصرف وما لا ينصرف، ص: ١.

(٦) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب، ٢: ٨٥٨.

فالأكثر صرفه وبعضهم على منع الصرف، أما ما ليس له مثال من الأسماء فإنه يمنع من الصرف دون خلاف في ذلك. وهذا في مجمله يُقَرَّب وجهه نظر أندري مع ما ذهب إليه النحاة العرب.

وظيفة الحروف الزوائد وسبب اختيارها

يبيّن أندري - كما ذكرتُ آنفاً - أنّ المسميات في العربية (الفاظم) سمّيت بوحدات دلالية مبنية على أصول مترتبة من حروف صامتة لا غير، أي على أصول ليس منها حرف صائت مهما كان، وهذه الأصول ثلاثية؛ لأنّ حاجات التسمية اضطرتهم إلى أن يستثمروا الإمكانيات التوافقية الكامنة في الأصول الثلاثية؛ لأنّ ذلك سيسمح لهم بإيجاد أكثر من عشرين ألف أصل مختلف^(١).

ويبيّن أندري أنّ العربية لم تقتصر على أنّ بنت وحداتها الدلالية على الحروف الأصلية الثلاثة المذكورة فقط، بل زادت عليها زوائد تكون إمّا سوابق وإما لواحق، ولا زوائد دواخل في العربية أبداً؛ وذلك لأن الزائد الوسيط لو تدخل في أصلٍ لهدمه.

والواضح أنّ أندري يقصد بالزوائد هنا الزوائد الصوامت لا الصوائت، حيث عدّد أحرف الزيادة بأنها: الميم، والنون، والتاء، والكاف، والهمزة، والشين، والسين، والهاء.

ويبيّن أندري أنّ العربية اتخذت زوائدها من أصواتها غير المطبقة، ذات خصائص صوتية معينة، لما لها من قدرة مميزة، فاستفادت بهذه القدرة لتحديد الأصول الثلاثية التي بنت عليها وحداتها الدلالية، فتفصل بين الأصوات الأصلية والأصوات الزائدة فصلاً نظامياً.

فقد اختارت من المجهور (الميم) و(النون) بسبب غنتهما، واختارت من المهموس (التاء) و(الكاف) و(الهمزة)^(٢) لأنها حروف تنغلق الأوتار الصوتية عند النطق بها.

كما اختارت العربية من المهموس صوتاً رابعاً رمز له أندري بـ (C)، وهذا الصوت مهموس شديد حنكيّ وسطي، وتطور هذا الصوت على حالات، مرة احتفظ بشدته دون همسه، ومرة بهمسه دون شدته، فالمهموس الرخو المتولد عن صوت (C) هو الشين والسين والهاء، فالشين مثل: (ششقل الدينار) فهو من (شقل)، والسين مثل (سلقى) التي تحولت لاحقاً إلى (ألقى)، ومثل: (استفعل)، والهاء مثل: (هراد) بمعنى (أراد)، والهاء تحول إلى الهمزة؛ لأنّ الهاء لا يُصوّت بسهولة قبل الحروف الصائتة ولذا حلّت الهمزة محلّه وهي شديدة.

أما المجهور المتولد عن صوت (C) هو الجيم الذي تحوّل إلى الياء، مثل ياء النسبة، وحرف المضارعة للغائب، ودلّل لهذا التحوّل بما روي عن العرب من (بصرج) و(كوفج).

وهذا رسم للزوائد عند أندري:

(١) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٤٣.

(٢) الهمزة حروف مجهور، كما بيّنه علماءنا العرب.

√P - CCC - SU

ف (P) السوابق، و (Su) اللواحق، و (CCC) الأصول الصوامت^(١).

وخلاصة ما ذهب إليه أندري أنّ الزوائد الصوامت لن تكون إلا سوابق أو لواحق، وليس منها دواخل، وأنّ هذه الصوامت ذات خصائص صوتية معينة لها قدرات مميزة أهلتها لأن تلحق بالأصول وتكون معها صيغاً جديدة، ورأى أن هذه الصوامت هي الميم والنون، والكاف والتاء والهمزة، وصوت (C) المتطور لأكثر من صوت.

ولعلّ المتبع للصيغ العربية سيجد أنها بالجملة موافقة لما قاله أندري، انظر مثلاً صيغ الزوائد العربية التي جمعها ابن عصفور في الممتع^(٢) ستجد أنّ جلّ هذه الدواخل هي من الحروف الصوائت (الألف والواو والياء)، وهذا لم يمنع أنّ جاء على قلة بعض الصوامت مثل التاء، والنون، والهمزة، وتشديد الحرف الأصلي أو تكريره، مثل: (افعل) (اعتمد)، و(ففاعل) (جنادب)، و(فُنعلاء) (خُنُفساء)، و(فيععل) (خَفَيْفَد)، و(فأعل) (شأمل)، وأكثر ما جاء دواخل من الصوامت هو صوت النون، غير أنّ أوزانه وإن تعددت إلا أنّ أمثله أيضاً قليلة جداً.

دلالة حركة حروف الكلمة الأصول في العربية

يبين أندري أنّ اللغة العربية تكوّنت من جذر ثلاثي بَتَّ عليه وحداتها الدالة على الأعمال والأحوال (أي: الأحداث)، ووحداتها الدالة على الأشياء، وفصلت بينهما بعين أصولها؛ فعين كل وحدة دالة على حدث متحركة، وعين كل وحدة دالة على شيء ساكنة.

ويبين أنّ حركة العين في الأحداث تدل على وضعية سمّاها بوضعية الفاعلية، فهي تحدد دور الفاعل في الحدث، وهي ثلاث درجات، مثل: (سَبَق) و(فَرِح) و(حَسُن) فالسبِقُ من السابق تماماً في فرح، غير أنّ الفرِح انفعال، والحُسُن ما طبع عليه الإنسان ولا دخل له فيه.

أما الأسماء التي هي توائم الأحداث، فهي تحمل وضعية خاصة لها مصابغة لوضعية الفاعلية وهي وضعية الحياة والجماد، ولذلك كانت عينها ساكنة، ومطية هذه الوضعية هي فاء الكلمة، ويفترض أندري أنّ الضمة هي وضعية الجماد، والفتحة وضعية الحياة، ودلّل لذلك بمثل: (تُرْس) فهي للجماد، وبمثل: (عَوْف) و(حَفْص) و(كَعْب) و(نَضْر) و(أَوْس) و(عَدْن) و(زَيْد) و(عَمْرُو). ثمّ إنّ التطور اللغوي أفسح المجال لكل التكييفات الصوتية والمعنوية.

أما الضمائر فمنها من يحمل وضعية الحياة، مثل: أنا وأنت ومن الاستفهامية، ومنها ما يحمل وضعية الجماد، مثل: هُوَ وهي وما الاستفهامية، ولعلّ هذا الانقسام المزدوج مما يرجح أنّ اللغة لم تكن حينذاك تجعل لوضعية الحياة درجات شتى بل إنّها كانت تكتفي بتقابل الحياة والجماد، فإذا كانت الفتحة وحدها تدل على وضعية الحياة فإنّ الضمة والكسرة تدلان معاً على وضعية الجماد، وربما صاروا لهذا السبب يستعملون الاسمين (جِسْم) و(جُرْم) لا الاسم (جَسَد) لتسمية ما هو طويل وعريض وعميق معتبرين إياه كشيء غير حيّ.

(١) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٤٧.

(٢) ابن عصفور، علي بن مؤمن: الممتع الكبير في التصريف، ١: ٥٧ - ١١٤.

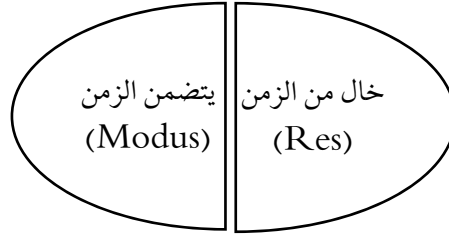
أما لام الكلمة فهي موضع الإعراب من الكلمة لا غير^(١).

وخلاصة ما يرنو إليه أندري أنّ هذه الحركات لا بدّ أن يكون لها دلالة مناسبة في الكلمات التي تدخل عليها، وخصّص عين الكلمة بذلك لأنه مركز الحركة في الكلمة، فالحركة في الأحداث تدل على الفاعلية، والسكون في الأسماء يدل على الجماد إن كان فاؤه ضمة، وعلى الحياة إن كان فاؤه فتحة، وقد احتجّ لذلك بمجموعة من الأمثلة التي تُبيّن هدفه.

ولا شكّ في أنّ ما ذهب إليه أندري لا يمكن أن ينطبق على كل ما ورد في اللغة العربية من ألفاظ، فيكون قاعدة مستقرّة لا تنحرق، بل هو اجتهاد لعله للأعم الأغلب أو حديث تاريخي عن نشأة اللغة، ومثل هذا تكلم عنه كثير من علماء العربية القدامى، فهذا ابن جني ينقل عن بعضهم قوله: «أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدويّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الطيبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد». ثم ختم ابن جني هذا بقوله: «وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل»^(٢).

نظام التسمية عند أندري

من أبرز العناصر التي أولاها أندري اهتمامه، وجعلها مرتكزاً له، قضية (ابتداع الإنسان للعناصر اللغوية)؛ إذ الإنسان بطبيعته قادر على توضيح مركباته اللغوية، من خلال ابتداعه عنصرين:



فابتدع العنصر اللغوي المتضمن للزمن للتعرف على بيئته وعلاقته بها، فهو كيانات العالم التي يتخيلها الإنسان بنفسه في الزمن؛ حيث إنها مسجلة في صيرورة ظاهرة من الزمن الذي يشغل جزءاً منها.

والعنصر اللغوي الخالي من الزمن لكيانات العالم التي يتخيلها الإنسان بنفسه خارج الزمن، أي خارج حدود الزمن الذي لا يمثل مركباً فيها. ولا يمكن أن يقع أي ابتداع لغوي إلا من خلال مركّب لغوي يتألف من عناصر لغوية. وقد انطلق أندري من هذين العنصرين إلى بيان كيفية ابتداع الإنسان للغة، وأسّس عليها دراسته اللغوية للنحو العربي، فالإنسان كان كما يرى أندري يبتدع بكثرة عناصر لغوية خالية من الزمن وأخرى يشغل الزمن جزءاً منها، فمن المفترض أنه أضافها إلى قاموسه اللغوي في ذاكرته وأنه وضع أسماء لها.

(١) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٤٧ - ٤٩.

(٢) ابن جني، عثمان: الخصائص، ١: ٤٦-٤٧.

وهذه الأسماء تمثل "وحدات"، هي الصور الصوتية للعناصر اللغوية الخالية من الزمن والعناصر اللغوية المشتملة على عنصر الزمن والتي تعرّف عليها في العالم.

ويرى أندري أن الإنسان ابتدع المركبات اللغوية الخالية من الزمن والمركبات المتضمنة للزمن بلغته وتسمياته، كما ابتدع أسماء المسميات باللجوء إلى المركبات اللغوية وعن طريق رموزه الصوتية (les sons de sa voix) المباشرة والمتاحة له، وبها ألف الإنسان لغته على مدار تجربة غير تذكارية في إطار نظام من التسمية^(١) (système de nomination)، ونظام من الاتصال^(٢) (système de communication)^(٣).

وقد عرض أندري للوحدات الصرفية بحسب رؤيته في كتابه النحو العربي تحت مبحث عنوان له بنظام التسمية أو نظام الوحدة اللفظية (le système de nomination)، وتأسيساً على ما بدأه أندري من قسمة الوحدات إلى خال من الزمن (خ ز)، ومتضمن للزمن (م ز)، فإنه قد تحدث عن الوحدات الصرفية بناء على هذه الثنائية.

وقد بين أن في العربية وحدات متصرفة (unités fléchies) وهي التي تتكون من جذور، وسمّاها كذلك (وحدات التسمية الخاصة)، ووحدات جامدة (unités amorphes) وهي التي لا تتألف من جذور، ومدلولاتها لا تتغيّر، وسمّاها (وحدات التسمية العامة).

وتنقسم وحدات التسمية العامة إلى ثلاثة أقسام:

- وحدات الوصف الاسمية dénomination.
- وحدات التمثيل représentation.
- وحدات الإشارة démonstration.

أما وحدات التسمية الخاصة فهي قسم واحد، وحدات الوصف الاسمية dénomination^(٤).

ثم تحدث عن وحدات التسمية العامة بناء على أنها خالية من الزمن، وقسمها إلى ثمانية أقسام:

- ١- وحدات تشير إلى عناصر لغوية (خ ز) مكوّنة من جذر واحد صامت: مثل: التتوين، لا، ما، أنا، هو، ذا، الذي.
- ٢- وحدات تشير إلى عناصر لغوية (خ ز) مكوّنة من جذرين صامتين: مثل: ثم، لما، أمّا، آتى، هنا، حيث، إذ، متى، حتى.
- ٣- أشكال تشير إلى عناصر لغوية (خ ز) مكوّنة من ثلاثة جذور أحاديّة الصامت: مثل: أنايّة، هويّة.

(١) أي: الألفاظ حال الوقف.

(٢) أي: الألفاظ داخل التركيب حال الوصل.

(٣) رومان، أندري: النحو العربي، ص ١٠ - ١١.

(٤) رومان، أندري: النحو العربي، ص ٣٦.

٤- أشكال تشير إلى عناصر لغوية (خ ز) مكونة من جذر ثلاثي الصوامت: ويدخل فيها الأسماء العامة والخاصة، وتتشكل من (بنية وصيغ): فالبنية مثل: أهل، كلب، علم، والصيغ، والصيغ مثل لواصق الثنية والجمع، مثل: كلبان، كلبات.

٥- صيغ تشير إلى عناصر لغوية (خ ز) مركبة من جذر به صامت واحد، وجذر به ثلاثة صوامت: مثل: مكتبة، مكلبة.

٦- صيغ تشير إلى عناصر لغوية مركبة من عناصر لغوية مبنية من (جذر أحادي الصائت وصيغة مكونة من عنصر لغوي "م ز"، له جذر ثلاثي الصوامت)، ومثاله: صيغة فاعل، وصيغة مفعول، وصيغة فاعل.

٧- صيغ لغوية تشير إلى عناصر لغوية (خ ز)، مركبة من عنصر لغوي (خ ز)، له جذران: ثلاثي الصامت في العنصر اللغوي (م ز) وأحادي الصامت في العنصر اللغوي (خ ز) وعنصر لغوي له جذر أحادي الصامت: مثل: مسؤولية، ضريبة.

٨- صيغ تشير إلى عناصر لغوية (خ ز)، مكونة من صيغة ثنائية الجذر، ثلاثية الصوامت، أحادية الصامت في العناصر اللغوية (خ ز) وعنصر لغوي (خ ز) به صامت واحد. مثل: كلبية، شعوبية^(١).

ثم يبين أندري الوحدات التي تشير إلى العناصر اللغوية المشتملة على الزمن^(٢)، وهي على النحو الآتي:

- وحدات تشير إلى عناصر لغوية (م ز) مكونة من جذر واحد أحادي الصامت: وهي كيف.
- وحدات تشير إلى عناصر لغوية (م ز) مكونة من جذر ثلاثي الصوامت، وذكر فيه أنواع الفعل بتصاريدها وما يتصل بها من سوابق أو لواحق أو حشو، كما ذكر فيه المصادر بأنواعها وتصاريدها، واسم الزمان واسم المكان، واسم الآلة، والمشتقات بأنواعها.

ثم يبين أندري الصيغ غير القياسية للعناصر اللغوية المشتملة على الزمن والتي هي خارج الزمن، وصنفها إلى أنواع كثيرة، كلها درست في الصرف العربي ضمن باب الإعلال والإبدال.

ثم ختم المبحث الصرفي بالحديث عن الوحدات غير المستقلة لنظام التسمية (Les unités amorphes du système de nomination)^(٣)، وقسمها إلى قسمين: الصيغ، والوحدات الخارجة عن النظام.

وعدّ من الصيغ الآتي:

- إما أن تصنف عنصراً لغوياً (خ ز).
- وإما أن تحدد عنصراً لغوياً (خ ز)، مثل: العدد، أو التعريف، أو الدرجة، أو عنصراً لغوياً (م ز)، وتمثل مثلاً في شكل الفعل.

(١) رومان، أندري: النحو العربي، ص ٣٦ - ٥٤.

(٢) رومان، أندري: النحو العربي، ص ٥٥.

(٣) رومان، أندري: النحو العربي، ص ١٠٢.

- وإما أن تُعقَّب صيغة أخرى ، مثل (قد) التي تؤكد زمن الفعل الماضي ، والسين وسوف التي تخلصه للاستقبال.
- وإما أن تشير إلى علاقة نحوية ، مثل : صيغة البناء للمعلوم والمجهول ، والنفي ب (لا) التي من الممكن أن تتزاوج مع (إلا).
- وإما أن تكون صوتاً ثانياً ، كالنداء وصيغته (يا) ، والندبة وصيغتها (وا) ، والتعجب وعلامته الإعرابية الفتحة.

أما الوحدات الخارجة عن النظام (Les unités amorphes hors du système)^(١) فهي عنده نوعان: الحاكيات الصوتية (Les onomatopées) مثل: طق و غاقق، والاستعارات والاختصارات (Les emprunts et les sigles) مثل: دبلوماسية التي استعيرت من الإنجليزية، ومثل: (ج.ع.س) اختصار للجمهورية العربية السورية.

وقد تحدث ضمن تقسيماته عن أغلب الأوزان الصرفية لأوزان الفعل المجرد والمزيد، وجموع التكسير، والتفضيل، والمصادر، والمشتقات، والتصغير، وبعض الأحكام الخاصة بالإعلال والإبدال.

وهنا أبعدي الملاحظات على دراسته الصرفية:

أولاً: عبّر عن الوحدات الصرفية ، أو ما يُعرف في علم اللغة الحديث بالمورفيمات بنظام التسمية أو نظام الوحدة اللفظية (le système de nomination) ، حيث تمثل الوحدات الصرفية أسماء جميع المسميات وأوزانها وصياغتها وتصاريفها.

ثانياً: صك في الدراسات العربية الصرفية والنحوية مصطلح (Res) أي خارج الزمن ، ورمز له ب (خ ز) ، و (Modus) أي مشتمل على زمن ، ورمز له ب (م ز) ، والمصطلح الأول يعني الألفاظ التي يتخيلها الإنسان من العالم الخارجي خارج الزمن ، والمصطلح الثاني : يعني الألفاظ التي يتخيلها الإنسان من العالم الخارجي وهي مشتملة على الزمن ، وخارج الزمن يشمل لديه أسماء الذوات مثل : (طفل) ، وأسماء المعاني مثل : (العظمة) ، أما المشتمل على الزمن فيشمل عنده جميع الأحداث والمصادر والمشتقات.

ثالثاً: بما أنّ الإنسان ابتدع عناصره اللغوية ، واستطاع توضيحها من خلال عنصريين خال من الزمن ومشتمل على الزمن ، فإنّ أندريه انطلق في كل مادته حول نظام الأسماء (الوحدات الصرفية) من هذين العنصرين إذ هما سر ابتداع الإنسان للأسماء وللغة ككل.

رابعاً: لم يكن هناك جديد في عرضه للأوزان العربية كصيغ المجرد والمزيد والتذكير والتأنيث والمصادر والمشتقات وجموع التكسير غير أنّ الجديد طريقه عرضه وقوالبه المستحدثة التي بينتها في قسمته لمباحثه أعلاه ، وهي طريقة تعكس التمازج الحضاري بين الشرق والغرب في استكناه الأصول اللغوية المشتركة بين الأمم في لغاتها.

(١) رومان ، أندري : النحو العربي ، ص ١٠٧ .

نظام الاتصال الكلامي عند أندري

عقد أندري في كتابه النحو العربي فصلاً كاملاً للدراسة التركيبية، أو ما تعارف عليه علماءنا بمصطلح (النحو)، وكان يمثل الثلث الثالث من كتابه بعد الدراسة الصوتية ثم الصرفية، وقد سمّاه نظام الاتصال الكلامي في اللغة العربية (Le système de communication en arabe)^(١)، وقد جاء هذا الفصل في أربعة مباحث، الأول: الجملة ومكوناتها (La phrase et ses constituants)، الثاني: التوسيعات البسيطة (Les extension simples)، الثالث: الجملة المحذوفة (La phrase elliptique)، والرابع: الجملة المركبة (La phrase complexe).

وقد بين أن الجملة هي الوحدة الكبرى في نظام الاتصال الكلامي، وأنها تتكون من عنصرين، بينهما علاقة بنيوية، ولا يمكن حذفهما من الجملة، والجملة تعبر عن تجربة حقيقية، لذا فالعلاقة بين العناصر النواتية عناصر حقيقية، إلا إن حددت على أنها غير حقيقية، وبين نواتي الجملة ثنائية نموذجية لعنصر (خ ز) وعنصر (م ز)، فهذه الثنائية هي التي تشكل العلاقة مع الزمن والتي تكون مرتبطة بتجارب الناس وتجعل الجمل شفاهية، مثل: كتبت، وأنت كاتب، وأنت كريم.

وقد سمى الجملة التي تتكون من نواتين الجملة الممكنة (Les phrases possibles)، وتتكون الجملة الممكنة إما من حاكيات صوتية أو حروف نداء، وإما جملة يكون الجزء الثاني فيها عبارة عن صيغة، وإما جملة لا يكون الجزء الثاني فيها صيغة. فهي على هذا أنواع على النحو الآتي:

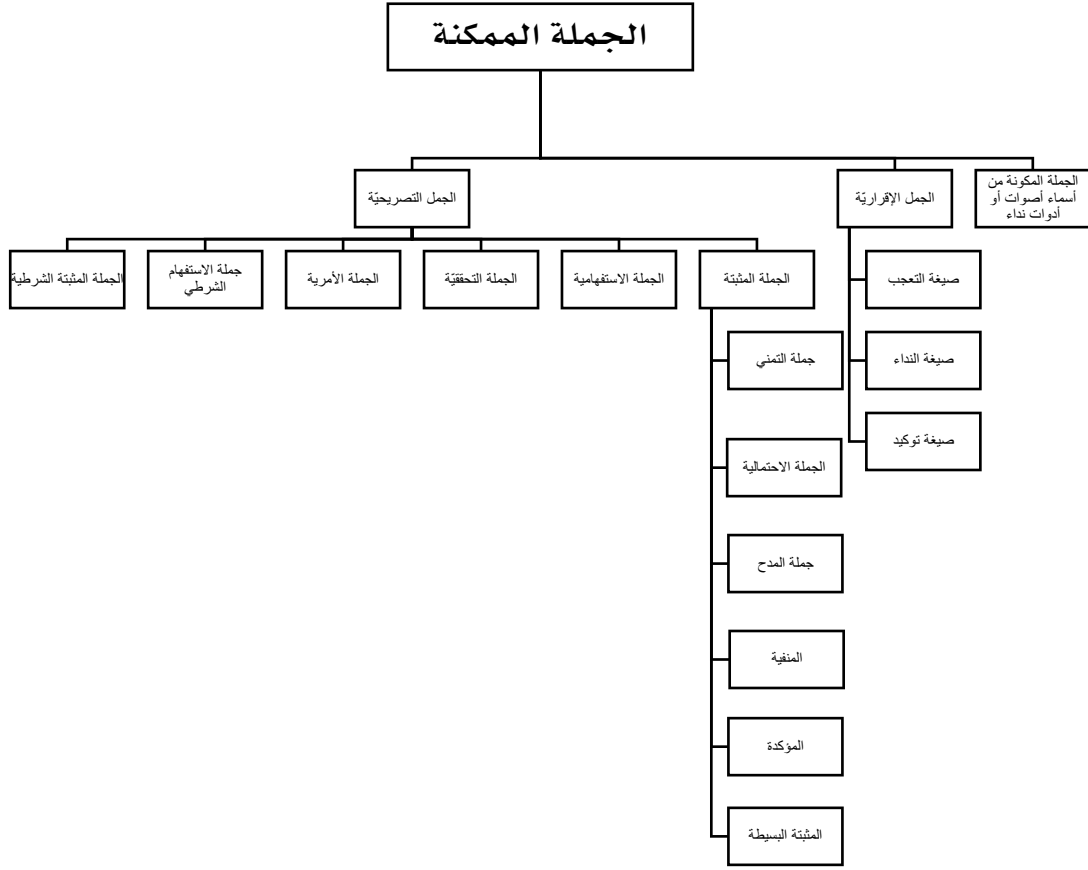
الجملة المكونة من حاكيات صوتية أو أدوات نداء (Les phrases onomatopées ou interjection)، مثل: يا عبد الله.

- الجملة الإقرارية (les phrases d'attestation)، وهي التي يكون جزؤها الثاني صيغة، وتعبر عن إقرار، وهو ثلاثة أنواع: صيغة توكيد (مثل: محمدٌ محمدٌ)، و صيغة نداء (مثل: يا زيد)، و صيغة تعجب (مثل: الكلب!).

الجملة التصريحية (Les phrases de déclaration)، وهي التي يكون جزؤها الأول والثاني وحدات متصرفة، وهي أنواع: الجملة المثبتة (l'affirmation)، مثل: إنّ الساعة لآتية، نعم الولد أنت، ما أنت ولدٌ، لا تكتب، لعل الساعة قريبٌ، ليت هذا الليل شهر، والجملة الاستفهامية (l'interrogation)، مثل: هل يعلمون؟، والجملة التحقيقية (la constatation)، مثل: أما كتبت؟، والجملة الأمرية (l'injonction)، مثل: اكتب، ليكتب، لا يكتب، وجملة الاستفهام الشرطي (l'interrogation conditionnelle)، مثل: أئن أعمل أنجح؟، والجملة المثبتة الشرطية (l'affirmation conditionnelle)، مثل: وإن تعودوا نعد^(٢).

(١) رومان، أندري: النحو العربي، ص ١٠٩.

(٢) رومان، أندري: النحو العربي، ص ١١٣ - ١١٩.



ثم بين أندري طريقة توسيع الجملة في العربية، وميّز بين نوعين من التوسيع، الأول عن طريق العطف، والثاني عن طريق التبعية^(١) أو الامتداد، فالعطف يكون بالواو مثل: إنَّ الله ربي وربكم، أو بالتنغيم الاستمراري (intonation progressive)، مثل: إنَّ الله عزيز حكيم. والامتداد يكون عن طريق أمور، امتداد وصفي مثل: يضربُ الرجلُ^(٢)، وامتداد تطابقي مثل: له صوتٌ صوتُ حمار، وامتداد صيغي مثل: يفعلهُ اليوم، وامتداد إلحاق^(٣) مثل: يا أهلَ الكتاب، وامتداد تكميلي^(٤) مثل: سنشدُّ عضدك بأخيك^(٥).

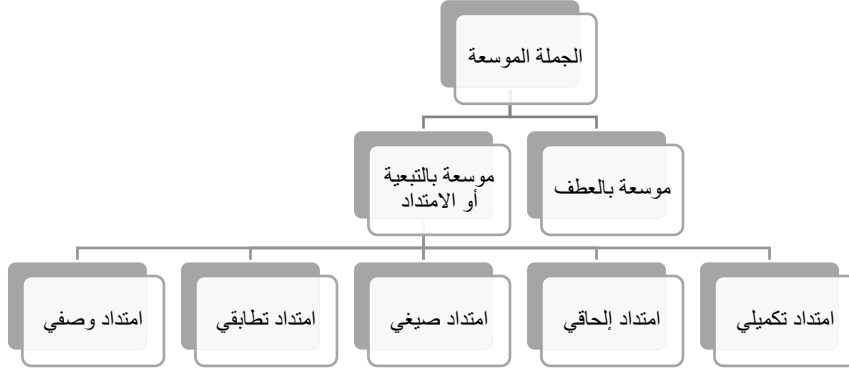
(١) لا يقصد بمصطلح التبعية ما يُعرف لدينا بالتتابع (النعته والبدل والتوكيد والعطف)، بل يقصد بها ما يكون متصلاً بما قبله من حيث المعنى، أو تابعاً له كسلسلة من سلاسل الكلام.

(٢) يرى أندري أن الفعل بذاته يتضمن فاعلاً، ف (يضرب) تعني يضرب (هو)، ولذلك فمجيء كلمة مثل: (الرجل) أو نحوها، هو نوع من الوصف للفاعل الحقيقي الذي هو (هو) في يضرب، مثلاً.

(٣) الامتداد الإلحاق هو المضاف إليه.

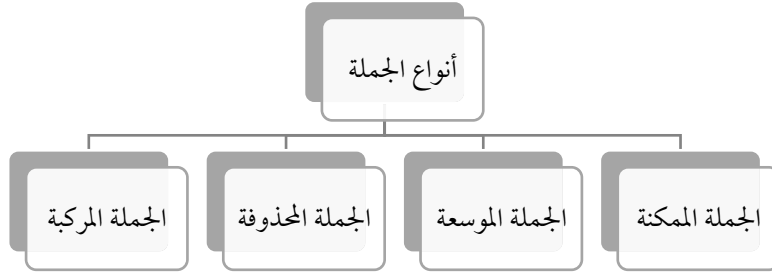
(٤) الامتداد التكميلي هو المنصوبات (المفاعيل)، وحروف الجر مع مجرورها.

(٥) رومان، أندري: النحو العربي، ص ١٢٠ - ١٣٦.



ثم عقد أندري للجملة المحذوفة، وعرفها بأنه غياب عنصر ضروري نحوي عن الجملة، ومثل له بحذف أداة النداء: محمدٌ تفد نفسك كل نفسٍ، وحذف حرف الجر: لا شك أنك ذكيٌّ، أي: لا شك في أنك، وحذف الرابط: ولبس عباءة وتقرّ عيني، أي: وأن تقرّ، وحذف عنصر أساسي غير النواة: ولا تزر وازرةٌ، أي نفس وازرة^(١).

وختم أندري نظام الاتصال الكلامي بمبحث الجملة المركبة (La phrase complexe) وعرفها بأنها التي يكون أحد عناصرها على الأقل جملة، ومن ثم فهي جملة متحوّلة، والتحول هو الوحدة التي بها تتغير أي جملة من موقعها كجملة (وحدة نحوية كبرى مستقلة) إلى وحدة يكون موقعها النحوي هو أحد عناصر الجملة أو توسيعاً لها. ومثل له بأمثلة منها: الأولاد يكتب معلمهم، ومنه قوله تعالى: (ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)^(٢).



وهنا ملحوظات مهمّة لا بد من بيانها:

أولاً: لم يُعن أندري في عرضه لمادته النحوية بعلامات الإعراب؛ إذ هي عنده أثر صوتي، فالحرف الصامت في آخر كل كلمة مبنية على أصل هو حرف ساكن، وهو بمثابة كرسيّ أعدّه النظام العام لتلك الحركات^(٣).

ثانياً: تأسيساً لما سبق فإنه لم يقسم مادته النحوية على أقسام تراعي الإعراب، كما فعل النحاة العرب، ولذا لم يكن لديه أبواب للمرفوعات ولا المنصوبات ولا المجرورات ولا التوابع كما فعل مثلاً ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في كتابه الأصول في النحو.

(١) رومان، أندري: النحو العربي، ص ١٣٦ - ١٣٨.

(٢) رومان، أندري: النحو العربي، ص ١٣٩ - ١٤٨.

(٣) رومان، أندري: بحث زمني عن الاسم العربي، ٤٤.

ولم يقسم مادته النحويّة كذلك على الأسماء والأفعال والحروف ثم المشترك كما فعل الزمخشري (٥٣٨هـ) في كتابه المفصّل.

ولم يقسم مادته النحوية كذلك بحسب ترابط القضايا النحوية الذي ابتكره ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في ألفيته، وراق لكثير من المؤلفين في النحو، القدامى والمحدثين، الذين حدّو حدوه، وتناولوه بالشرح والإيضاح.

ولم يقسم مادته النحويّة كذلك بحسب القرائن النحويّة، كما فعل تمام حسّان (ت ٢٠١١م)، في كتابه الخلاصة النحويّة، حيث قسم تمام مادته النحوية إلى مبحثين الجملة من حيث المبنى، والجملة من حيث المعنى، وتحت المبحث الأول الجملة الاسمية والجملة الفعلية والجملة الوصفية والجملة الشرطية، وتحت المبحث الثاني قضايا الخبر الإنشاء، ثم عقد باباً للمكمّلات وبعض الظواهر الإعرابية المنفرقة.

ولم يقسم مادته النحويّة بحسب أنواع الجملة والأساليب، كما فعل مهدي المخزومي (ت ١٩٩٣م) في كتابه في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، إذ قسم كتابه إلى الجملة فعلية ثم الجملة الاسميّة ثم الجملة الظرفيّة ثم الإضافة ثم التوابع ثم بعض أساليب التعبير كما سمّاها.

إذن منهجه منهج مبتكر، وطريقته طريقة جديدة حرّية بالنظر والتأمل.

ثالثاً: لم تكن الجملة لديه هي المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل، وبناء على هذا قسمتها إلى اسميّة، أي: مبدوءة باسم، وفعلية أي: مبدوءة بفعل، بل كان المعيار في قسمتها عنده أمور:

- أنها الوحدة الكبرى في نظام الاتصال، ونظام الاتصال لديه يتكون من أصوات ومسميات وجمل، فهي إذن مكوّنة من أصوات ومسميات، بينهما تألف وتركيب، فلا يمكن أن تكون الجملة من مسمّى واحد مثل: قائم، وكريم، ورجال.

- الجملة عنده ما تكونت من عنصرين، بينهما علاقة بنوية، ولم يشترط في هذين العنصرين أن يكونا مبتدأ وخبراً أو فعلاً وفاعلاً، بل الجملة عنده ممكن أن تكون مثل: (يا عبد الله) أو (الله الله) أو (مرحباً بك) أو (الكلب!) أو (أنت ولد) أو (كتب) أو (يكتب).

- جعل لظرفي الجملة معياراً هو ألا يمكن حذف عنصرها من الجملة، إلا ما كان مستتراً مقدراً ذكره، وهذا أمر متفق عليه لدى النحاة العرب.

- يرى أندري أنّ حروف المضارعة في الفعل المضارع، ولواحق الماضي في التكلم والخطاب وعدم وجود لاحقة في الغيبة (علامة صفرية) هو الفاعل، ولذا فالفعل بذاته لديه جملة كاملة، ومجيء فاعل بعده نوع من الامتداد والتوسيع.

- علاقة الجملة بالزمن حتميّة فلا بد أن يكون فيها عنصران أحدهما مشتمل على الزمن، ويختتم جملة النواة الجزء الثاني منها، والثانية لجزئي الجملة بتكوّنها من عنصر (خ ز) مع عنصر (م ز)، فهذه الثنائية هي الأكثر

شهرة وشيوعاً لتكوين الجملة النواة، مثل: (كُتبت) و(أنت كريم) و(أنت كاتب)، ف: كتب (م ز) ت (خ ز)، أنت (خ ز) كريم (م ز)، أنت (خ ز) كاتب (م ز).

ويمكن أن تتكون الجملة من عنصرين خارج الزمن، مثل: (أنت ولد)، ويمكن أن تتكون الجملة من عنصرين مشتملين على الزمن، غير أن أحدهما يتحول إجبارياً إلى (خ ز)، مثل: المدح الذبح، فالمدح الأصل أنه عنصر (م ز) لكنّه تحوّل إجبارياً إلى عنصر (خ ز).

رابعاً: العلاقة بين النواتين علاقة تواجد مشترك، ولا يمكن أن تقيم بينهما أي تسلسل، فجزء الجملة متسقان لا متسلسلان، ولذا فإنّ الجملة النواة هي ما تتكون من عنصرين أساسيين، العنصر الأول: المسند إليه ورمز له بـ (Y)، والعنصر الثاني: المسند، ورمز له بـ (X)، وأية عناصر أخرى في الجملة تعد عناصر توسيعية، وهي عنده نوعان: بسيطة ومركبة، وهذه العناصر منها ما يتعلق بالعنصر النواة الأول ومنها ما يتعلق بالعنصر النواة الثاني، فإذا ما أضيفت للعنصر (X) صار في الجملة $X_1 X_2 X_3 X_4$ ، كذلك الأمر بالنسبة للعنصر الثاني، فإذا ما أضيفت إليه صار في الجملة $Y_1 Y_2 Y_3 Y_4$ ⁽¹⁾.

خامساً: قسمة الجملة عند أندري موافق لكثير من اللغويين المحدثين، كديفيد كريستال ⁽²⁾ (David Crystal)، وليونز ⁽³⁾ (Lyons)، وأندريه مارتينييه (André Martiné)، وجورج مونان ⁽⁴⁾ (George Mounin)، وقريب منه إلى حد ما كذلك ما صنعه محمد حماسة عبد اللطيف في تقسيم الجملة إلى مسند ومسند إليه، ثم ما زاد عليه هو إطالة بناء الجملة، وجعلها ستة أقسام: طول التقييد، طول التبعية، طول التعدد، طول التعاقب، طول الترتب، طول الاعتراض ⁽⁵⁾، ومختلف إلى حد كبير في الأصول والمبادئ عند من قسم الجملة إلى بسيطة ومركبة وموسعة.

(1) A. Roman: Grammaire de l'arabe pp. 86 , 87

(2) David Crystal: A dictionary of linguistics and phonetics. p. 238

(3) J.Lyons: Semantics - University press. pp. 430.

(4) George Mounin: Dictionnaire de la linguistique p. 234.

(5) عبد اللطيف، محمد حماسة: بناء الجملة العربية، ٣٣ - ٨٥.

خاتمة

- يعد أندري رومان عالماً من علماء اللغة البارعين، الذين تميّزوا بعقلية نقدية بارعة، ويمثل وجهاً من وجوه العقل الفرنسي واهتمامه بدراسة الآخر والتفاعل معه.
- قد نتفق أو نختلف مع ما يسطّره علماء اللغة الغربيين حول تراثنا اللغوي، فنقبل ما نراه إيجابياً ونرفض ما سواه، ولكن الأهم من ذلك أنّ دراسة عالم لغوي غير عربي لتراثنا العربي مع إتقانه لعدد من اللغات الأوروبية والسامية سيغطي الدراسات حول لغتنا أفقاً جديداً، حرياً بالاهتمام والملاحظة والدراسة.
- عرض أندري لمادته النحوية وفق إطار علم اللغة الحديث، بنفس الطريقة التي عهدناها عند عددٍ منهم، أمثال بلاشير وفليش وليون جونز.
- كان أندري يستكنه أسرار نشأة اللغة في مراحلها الأولى، ولا يتحدث عن المرحلة الحالية من مراحل التطور اللغوي، وهي تأملات متسمة بأنها متصلة بالواقع.
- كان بحثه عميقاً يدلّ على تعمقه الكبير في الفكر النحوي العربي، وله تأملات تنبئ عن عالم فذّ، وعقلية صافية، وفكر متوقّد، ويدل ذلك على خبرته العميقة في النحو العربي، فلا يقتصر فكره على علامات الإعراب أو الأحكام النحوية، بل هي فلسفة عميقة في نشأة اللغة وتكوّنها.
- ناقش كثيراً من القضايا النحوية ذات الاهتمام الكبير في العربية، أمثال وظيفة الكسرة حيث يرى أن دورها الوظيفي دورٌ ناقص وهي علامة وظيفية زائدة، لا تنفع كثيراً من حيث وظيفة الاسم، كما ناقش مسألة الأصل في الأعلام هل هو التنوين أو لا، وهل الكسرة علامة إعرابية أصيلة أو غير أصيلة مناقشة تنبئ عن عالم متبحّر في العربية ونظامها اللغوي، بغض النظر عن اتفاقنا معه أو اختلافنا.
- كان له مصطلحات خاصة به كتعبيره عن الأصوات بـ (نظام الأنظمة)، والموريمات بـ (نظام التسمية)، وتعبيره عن التراكيب بـ (نظام الاتصال الكلامي)، ولام الإكرام، والتتغيم الاستمراري، والوحدات الصرفية الظلية، وغيرها.
- صك في الدراسات العربية الصرفية والنحوية مصطلح (Res) أي خارج الزمن، ورمز له بـ (خ ز)، و (Modus) أي مشتمل على زمن، ورمز له بـ (م ز)، وخارج الزمن يشمل لديه أسماء الذوات مثل: (طفل)، وأسماء المعاني مثل: (العظمة)، أما المشتمل على الزمن فيشمل عنده جميع الأحداث والمصادر والمشتقات، وبما أنّ الإنسان ابتدع عناصره اللغوية، واستطاع توضيحها من خلال عنصريين خال من الزمن ومشتمل على الزمن، فإنّ أندريه انطلق في كل مادته حول نظام الأسماء (الوحدات الصرفية) من هذين العنصرين إذ هما سر ابتداع الإنسان للأسماء وللغة ككل.
- يتفق أندري في كثير مما تحدث عنه من الأوزان الصرفية مع الصرفيين العرب، من نحو صيغ المجرّد والمزيد والتذكير والتأنيث والمصادر والمشتقات وجموع التكسير غير أنّ الجديد طريقه عرضه وقوالبه المستحدثة.
- وكذلك فإنّ قسمة الجملة عند أندري موافق لكثير من اللغويين المحدثين، كديفيد كريستال، وليونز، وأندريه مارتينييه، وجورج مونان، وقريب منه صنيع محمد حماسة عبد اللطيف في تقسيم الجملة، وهو مختلف إلى حد كبير في الأصول والمبادئ عند من قسم الجملة إلى بسيطة ومركبة وموسعة.

المصادر والمراجع

- ١ - الأسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي: جامعة قاريونس، ط الثانية، ١٩٩٦م.
- ٢ - ابن جني، عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ٣ - حسّان، تّام: الخلاصة النحويّة، بيروت: عالم الكتب، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٤ - أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٥ - رومان، أندري:
 - بحث زمني على الاسم العربي، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٢٤، ١٩٨٥م.
 - التوليد المعجمي في اللغة العربية، ترجمة محمد أمطوش، عمّان: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.
 - النحو العربي، ترجمة علاء إسماعيل، وخلف عبد العزيز، نسخة رقمية غير مطبوعة اعتمدت على طبعة فرنسية، والمترجمان من طلاب المؤلف.
- ٦ - الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: ما ينصرف وما لا ينصرف، تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩١هـ.
- ٧ - عبد اللطيف، محمد حماسة: بناء الجملة العربية، القاهرة: دار غريب، ط الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٨ - ابن عصفور، علي بن مؤمن: الممتع الكبير في التصريف، بيروت: مكتبة لبنان، ط الأولى، ١٩٩٦م.
- ٩ - المخزومي، مهدي: في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط الثالثة، ١٩٨٥م.
- ١٠ - الملخ، حسن خميس: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، عمّان: دار الشروق، ط الأولى، ٢٠٠١.

المراجع الأجنبية:

- 1 - Crystal David: **A dictionary of linguistique and phonetics** - Blackwell publishers. Thirdition , 1991.
- 2 - Lyons. John: **Semantics** - University press: Cambridge, volume II, 1977. Sémantique et linguistique. Paris 1990
- 3 - Mounin George: **Dictionnaire de la linguistique**. Paris 1974.
- 4 - Roman. André: **Grammaire de l'arabe**. 1990.

Linguistic Methods of Arabic

A study of Andre' Roman Approach:

Abstract:

Andre' Roman was one of the orientalist who had insight into Arabic Culture and exerted strenuous efforts in studying Arabic linguistics method. He was characterized by his brilliant critical mentality. He reflected the French mentality that has an interest in studying and interacting with the other. This research examines his view in his book "Arabic Syntax".

This study aims at, among other things: to look at the methodology of Andre' Roman and to know his cognitive bases in describing the morphological and syntactic rules as well as linguistic methods he started with. It begins with a short biography of Andre' Roman, followed by a discussion of his approach of linguistic levels, his views on function of sounds, naming system and speech communication system, trying to reflect in this study his innovative aspects to examine clearly his methodology and theory, followed by my criticism of his thoughts.